
العشرة المهدوية
(١)
دور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه
في حياتنا
آية الله
السيّد محمّد رضا الشيرازي
(حفظه الله)

دور الإمام المهدي عليه السلام
في حياتنا



هوية الكتاب

●الكتاب: دور الامام المهدي عليه السلام في حياتنا

●المؤلف: آية الله السيد محمّد رضا الشيرازي

●الناشر: دار الانتصار

●المطبعه: باقري

●الطبعة الاولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

●الكمية: ٥٠٠٠

●شابك: ٤-٤-٩٩٣-٩٠-٩٦٤

مركز التوزيع

لجنة المرتضى للثقافة والاعلام

هاتف: ١٧٢٣٠٢٣٢ فاكس: ١٧٢٥٤٦٩٠

ص.ب: ١٩٢١ المنامة -البحرين

العشرة المهدوية (١)

دور الإمام المهدي عليه السلام في حياتنا

سماحة آية اللّه

السيد محمد رضا الشيرازي

دام ظله

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة اللّه علىٰ أعدائهم أجمعين.

إحدى البحوث المهمة التي وقعت محلاً للتساؤل منذ العهود الماضية إلىٰ يومنا هذا، هي مسالة دور الإمام المهدي المنتظر (عجل اللّه تعالىٰ فرجه) في عصر الغيبة، وهذه المسالة بالإضافة إلىٰ طابعها العقائدي تحمل طابعاً عملياً وترتبط بسلوكنا اليومي منذ ان نفتح أعيننا في الصباح وإلىٰ أن تغمضها عند النوم. نتناول فيما يلي بعض أبعاد هذا الموضوع ضمن فصلين:

الفصل الاول :

دور الإمام المهدي (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف) في عهد الغيبة، وهذا بحث نظري.

الفصل الثاني :

كيف نستفيد من وجود الإمام المنتظر المهدي (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف) في زمان غيبته؟ وهذا بحث عملي.

الفصل الأول

دور الإمام المهدي عليه السلام

إنّ دور الإمام المهدي (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف) في عهد الغيبة هو انه يمثل ضمن ما يمثل الحلقة الأخيرة المهيمنة والفاعلة والمؤثرة في عالم الإمكان.

لبيان هذا الدور نقدّم ثلاث مقدمات:

المقدمة الأولىٰ: إن القرآن الكريم يثبت أدواراً في إطار عالم الطبيعة للأشياء، كما يثبت أدواراً ضمن إطار هذا العالم للأشخاص.

هنالك أشياء في هذا العالم لها دور، وهناك أشخاص في

هذا العالـم لهم دور؛ نمثل ذلك بمثالين:

المثال الأول: من هو الشافي؟

ويأتينا الجـواب من القـرآن الكريم أن اللّه تعـالىٰ هو الشافي «**وإذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين**»[1]،[2]. ولكننا نلاحظ أن القرآن الكريم يثبت من جهة أُخرىٰ دور الشفاء لأشياء في هذا العالـم، يقول اللّه تعالىٰ عن العسل: «**فيهِ شِفاءٌ لِلناس**»[3] هذا مع أن العسل ما هو إلاّ جماد يخرج من بطن حيوان، ولكن اللّه تعالىٰ شاء أن يجعل فيه شفاءً للناس.

---

(١) الشعراء: ٨٠.

(٢) ذكر أحد العلماء انه كان يوجد في مدينة اصفهان طبيب معروف يسجّل أسماء مراجعيه من المرضىٰ في ورقة عنده بعد أن يكتب لهم الوصفة الطبية، وعندما سئل: لماذا تعمل هذا العمل؟ أجاب: إنني أعتقد أن الأدوية عوامل ظاهرية وان الشفاء حقاً بيد اللّه تعالىٰ، ولذلك اكتب اسماء المرضىٰ الذين يراجعونني كي أدعو لهم في صلاة الليل واطلب شفاءهم من اللّه تعالىٰ، فهو الشافي، وما الأطباء والأدوية إلاّ أسباب ظاهرية.

(٣) النحل: ٦٩.

المثال الثاني: من هو المتوفّي؟

ويأتينا الجواب من القرآن الكريم أن اللّه تعالىٰ هو المتوفّي، يقول تعالىٰ: «**اللّهُ يَتَوفّى الأنفُسَ حينَ مَوتها**»[1].

ولكننا نلاحظ من جهة أُخرىٰ أن القرآن الكريم يثبت التوفي لغير اللّه تعالىٰ حيث يقول: «**قُلْ يَتَوفّاكُم مَلَكُ المَوتِ الّذي وُكِّلَ بِكُم**»[2]، فهو تعالىٰ ينسبه لملك الموت أيضاً.

المقدمة الثانية: إن وجود الدور للأشياء والأشخاص في هذا العالم لا ينافي ما هو المعروف من القول بالتوحيد الأفعالي (وأن اللّه وحده هو الفاعل الحقيقي في هذا الكون).

وذلك لأن فاعلية غير اللّه تعالىٰ فاعلية مكتسبة و غيرية، بينما فاعلية اللّه تعالىٰ فاعلية ذاتية، ولا منافاة بين فاعليتين إحداهما ذاتية والأُخرىٰ غيرية.

---

(١) الزمر: ٤٢.

(٢) السجدة: ١١.

المقدمة الثالثة: لا تنافي في عالم الطبيعة بين الفواعل الطولية.

فكما أنه لا تنافي بين فاعلية اللّه تعالىٰ وفاعلية الفواعل الطبيعية (الغيرية) فكذلك لا منافاة بين فاعلية طبيعية وفاعلية أُخرىٰ إذا كانتا طوليتين أي تقعان في طول بعضهما، أجل إذا كانت الفاعليتان عرضيتين ومستقلتين فهنا توجد منافاة لأن ذلك يعني اجتماع علتين مستقلتين عرضيتين علىٰ معلول واحد، وهذا محال.

أما إذا فرضنا أن هاتين الفاعليتين ـ أو الفاعليات ـ كانت طولية أي أن بعضها يقع في طول بعضها الآخر، فلا منافاة بينها.

ويمكن توضيح ذلك بمثال معروف عند أهل العلم: تقول: كتب قلمي وكتبت أناملي وكتبت يدي، قال تعالىٰ: «**فَوَيْلٌ لَهُم مِمّا كَتَبَتْ أيديهِم**»[1]، وتقول كتبت، فهل

(١) البقرة: ٧٩.

ترىٰ منافـاة بين هذه الجـمل؟ كـلا بالطـبع؛ وذلك لأن الروح الحقيقية التي كتبت هي روحك أنت، أما الفواعل الدنيا فإنما هي مؤثرة في سلسلة الفواعل الطولية التي تندرج تحتها، ومن ثَم فالفاعلية الأخيرة هي المؤثرة الحقيقية والمهيمنة علىٰ ماسواها من الفواعل الطبيعية والظاهرية.

دور الإمام المهدي عليه السلام

وإذا اتضحت هذه المقدمات الثلاث، نقول: إن الإمام المهدي (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف) هو آخر فاعل في سلسلة الفواعل الطولية المؤثرة في عالم الإمكان، أو بتعبير آخر: إنه عليه السلام يمثل الحلقة الأخيرة في سلسلة الفاعليات الطولية في إطار عالم الإمكان. توضيحه: أن هناك فاعلية في عالم الإمكان جعلها اللّه في طول فاعليته تعالىٰ وأمرنا أن نلجأ إليها.

من المـمكن أن تأتي بعده علل وفاعليّات أخـرىٰ في طوله تكون مؤثرة بإذن اللّه تعالىٰ، ولكن الفاعلية العليا بعد اللّه تعالىٰ في عالم الإمكان هي إرادة المهدي المنتظر (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف).

ماذا نقرأ في الزيارة التي رواها المحمدون الثلاثة وهم محمد بن يعقوب الكليني (في الكافي) ومحمد بن الحسن الطوسي (في التهذيب) والشيخ الصدوق (في من لا يحضره الفقيه)؟

نقرأ في هذه الزيارة: «إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم»[1].

وهذا هو جزء من دور الإمام المهدي عليه السلام في زمن حضوره و غيبته.

---

(١) بحار الأنوار: ١٥٣/٩٨.

الفصل الثاني

كيف نستفيد من وجود الإمام المهدي عليه السلام ؟

بعد أن عرفنا دور الإمام المهدي عليه السلام في الفصل الأول يتبين الآن أهمية هذا الفصل؛ أي الاستفادة من وجود الإمام المهدي (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف) لأنه هو الرجل الذي أعطاه اللّه تعالىٰ مقاليد الكون.

ولكي يمكننا الاستفادة من وجود الإمام المهدي (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف) أكثر فأكثر، لابد من توفّر أربع مقدمات نذكرها تباعاً:

المقدمة الأولىٰ :

الإلتفات إلى النقص والفاقة والحاجة عندنا

ونوضح هذه المقدمة وهي مهمة جداً بمثال: لو تصورنا أن شخصاًما يعاني من داء عضال في بدنه ولكنه غير ملتفت إلىٰ ذلك، فهل سيبحث عن العلاج؟ وهل سيتّجه إلى الطبيب؟ كلا وذلك لأن الداء وإن كان له (وجود واقعي) في بدنه، ولكنه ليس له (وجود شعوري) في ذهنه لكي يدفعه نحو التحرك للتخلص منه باي سبيل!

يقول علماء الأخلاق: إن من اعدىٰ أعداء الفرد الشعور بالاكتفاء، لأن الذي يشعر أنه مكتف من الناحية العلمية أو الأخلاقية لا يرىٰ مبرّراً للتحرك نحو التكامل الخلقي أو العلمي.

وهكذا الشخص الذي يعتقد أنه لا يعاني شيئاً، ولا توجد عنده مشكلة ولا فاقة، لايمكنه الاستفادة الكاملة من الوجود المبارك للإمام المهدي (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف)،

لأنه لا يتحرك حينئذ بل يبقىٰ ساكناً في مكانه، لعدم شعوره بالحاجة إلى الإمام عليه السلام لحل مشكلاته، لأنه يعتقد أنه لا مشكلة عنده في الأساس!

اما نحن فيراودنا الشعور بالحاجة في بعض الأحيان كما لو تهنا في صحراء أو انكسرت بنا السفينة في البحر أو ابتلينا ـ أو احد أعزائنا ـ بمشكلة أو بمرض مستعصي العلاج ـ لا سمح اللّه ـ اما أولياء اللّه سبحانه وتعالىٰ فإنهم يشعرون دائماً بأنهم في حالة اضطرار وأنهم في حالة حاجة وفاقة.

ولذلك ترانا ننام طوال الليل لأنه لا يوجد شيء يؤرقنا، أما هم فـ« **قَليلاً مِنَ الليلِ ما يَهْجَعُون**»[1].

أرايت من عنده مشكلة او يهدده خطر، كيف لا يستطيع أن يخلد إلى النوم، فكذلك حال أولياء اللّه تعالىٰ، لأنهم يشعرون بالخطر.

إننا نفهم أن الاضطرار في قول اللّه تعالىٰ « **أمَّن يُجيبُ**

---

(١) الذاريات : ١٧ .

المُضطَرَّ إذا دَعاهُ ويَكْشِفُ السُّوء»[1] عبارة عن أن يكون الشخص مريضاً أو عنده مريض ـ مثلاً ـ أما أولياء اللّه تعالىٰ فيشعرون دائماً أنهم في حالة اضطرار، وهذا الشعور كامن في أعماقهم ولذلك يصفهم القرآن الكريم بقوله تعالىٰ: «**تَتَجافىٰ جُنُوبُهُمْ عن المَضاجِع**»[2] لأن حالة الاضطرار الباطنية لا تدعهم يستقرون.

روىٰ احد العلماء ان شخصين تصاحبا، وعندما حلّ الليل نام الأول ولم ينم الثاني، وبعد مدة استيقظ الأول فرأىٰ صاحبه لم ينم بعد، فعاد للنوم مرة أُخرىٰ وعندما استيقظ أيضاً رأىٰ صاحبه لم ينم بعد، وعندما سأله: لماذا لا تنام؟ قال في جوابه: كيف أنام ومن حولي كلهم يقظون يسبّحون اللّه تعالىٰ، ثم كشف له الغطاء فرأىٰ جميع الأشياء تسبح بحمد اللّه!

---

(١) النمل: ٦٢.

(٢) السجدة: ١٦.

وعلىٰ أساس ما تقدم، ينبغي لنا أن نحاول أن نُشعر أنفسنا بنقصها وحاجتها وفاقتها واضطرارها، وهذه هي المقدمة الأُولىٰ للاستفادة الكاملة من وجود الإمام المهدي (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف).

المقدمة الثانية : التوجه إلىٰ مصدر القوة والغنىٰ والقدرة

فليس الإمام عليه السلام بالفرد العادي بل هو الذي يمكن لنظرة واحدة منه أن تغيّر حالنا، فكما قلناإن اللّه تعالىٰ جعله وآباءه الطاهرين (صلوات اللّه عليهم أجمعين) مظاهر مشيئته.

وهو الإمام المهدي (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف).

المقدمة الثالثة : محاولة ايجاد القابلية

فإن القلب الملوّث ليس له قابلية، وهكذا العين الملوّثة والأُذن الملوّثة واليد الملوّثة و... وأولى المراحل في هذا الطريق ـ وهي صعبة جداً ولكنها ممكنة ـ أن نتجنب ارتكاب الذنوب؛ ذنوب القلب والعين والأُذن واللسان واليد و... فكما أن جهاز الراديو إذا حصل فيه أي عطب أو خلل أو قطع

في أي سلك من أسلاكه يفقد القابلية علىٰ تلقي الأمواج الموجودة في الفضاء، فكذلك القلب إذا حصل فيه خلل فقدَ القابلية علىٰ تلقي الفيض الإلهي، فلابد اولاً من إصلاحه لايجاد القابلية فيه.

وعندما يراجع المرء تاريخ العلماء الماضين السائرين علىٰ نهج اهل البيت (عليهم السلام) يجد دقّة عجيبة في أحوالهم وورعاً واحتياطاً كبيرين.

فمما ينقل عن المرجع الكبير الحاج آقا حسين القمي (رحمه اللّه) أنه كان يحتاط حتى في تهديد طفله إذا صدر منه مايستحق التهديد، فلم يكن يقول للطفل ساضربك او سأؤدبك مثلاً إذا صدر منك العمل الفلاني، بل كان يستخدم عبارات من قبيل «من المحتمل أن اضربك» او «هب أنني ساضربك» ولعله كان يخاف أن تكون هنالك شبهة الكذب إن لم يصدر منه ما أوعده عليه، مع أنه يُقال الشبهة فيقول لطفله: «احتمل 'نني ساضربك او سأؤدبك» وما اشبه.

وهكذا كانوا يحتاطون لئلا تصدر منهم غيبة ولا نميمة ولا نظرة محرمة.

المقدمة الرابعة : الإلحاح و التوسل

ينبغي لنا أن نتوسل و نلحّ حتىٰ تشملنا العناية الإلهية، ونستفيد من وجود الإمام المهدي (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف) بشكل اتم.

ينبغي لنا أن نلجأ إلى الإمام (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف) في حل كل قضايانا الدنيوية و الأُخروية والفردية والاجتماعية فهو الملاذ لنا في كل الشؤون والقضايا، وكما أن اللّه تعالىٰ جعل الشمس مصدر الدفء والنور، فكذلك هو الإمام (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف) جعله اللّه لنا مصدراً للدفء والنور في حياتنا المعنوية، واوكل ـ سبحانه ـ إليه كل أُمورنا و قضايانا، فمن لم يتوجه إليه فسوف يكون نصيبه الخسارة و الحرمان.

فلنستحضر هذه المقدمات الأربع ولنحاول ونلحّ حتىٰ

نستفيد من وجود الإمام المهدي عليه السلام اكثر فأكثر.

نموذجان للاستفادة من وجود الحجة عليه السلام:

١ ـ قضية السيد محمد باقر الدامغاني

ابتلي السيد محمد باقر الدامغاني ـ وهو من العلماء في مدينة مشهد المقدسة ـ بداء السل، واستمر يعاني منه أعواماً، ولم تؤدّ مراجعته للأطباء إلىٰ نتيجة، بل استمرت حالته تزداد سوءاً، وبدا يضعف ويذوي حتى فقد الأمل بالشفاء.

وفي يوم من الأيام قذف دماً كثيراً من صدره، فجاء عند أُستاذه الميرزا الاصفهاني وشكا له حالته وضعفه.

يقول: فجثا الميرزا علىٰ ركبتيه وقال له معاتباً: الست سيداً (هاشمياً)، فلماذا لا تلجأ إلىٰ أجدادك الطاهرين؟ الست من شيعة الإمام المنتظر، فلماذا لا تستنجد ببقية اللّه في الأرض حتىٰ ينجيك مما أنت فيه؟ الا تعلم ان أئمة أهل البيت هم أسماء اللّه الحسنىٰ؟

الم تقرأ في دعاء كميل: يا من اسمه دواء وذكره شفاء؟

قم واذهب إلىٰ بقية اللّه (الإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف) واطلب منه حل مشكلتك.

يقول: فاخذتني العبرة وقمت متجهاً إلىٰ حرم الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ.

وبعد ان دخلت الصحن العتيق رايت فجأة أني أعيش في وضع آخر، فليس الوضع هو الوضع المعتاد، وبدا لي أني أعيش في عالم المكاشفة، إذ لم يكن الناس الذين يعتاد تواجدهم في الصحن الشريف موجودين وكانت هناك جماعة قليلة العدد يمشون ويتقدمهم رجل أُلقي في روعي أنه هو الإمام المهدي (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف) وخفت أنهم قد يغادرون قبل ان ألتقي الإمام وأنال بغيتي، ففكرت ان أُنادي الإمام ﷺ.

وبينما أنا كذلك ـ في هذا الخاطر ـ وإذا بذلك الرجل يلتفت إليّ وينظر إليّ نظرة واحدة بطرف عينه فقط ومن دون ان يكلمني، وبدأ العرق يتصبّب من بدني، وإذا بالصحن

يعود بعد ذلك إلىٰ حالته الطبيعية فلم أر الرجل ولا الجماعة التي كانت خلفه، ورأيت جموع الناس المعتادة، فرجعت إلىٰ نفسي فإذا بي صحيح البدن معافىٰ.

وعاش الدامغاني بعد ذلك أعواماً في صحة كاملة.

٢ ـ وهناك قضية أُخرىٰ حدثت للحاج آقا حسين القمي (رحمه اللّه) الذي ذكرنا جانباً من ورعه ودقته واحتياطه آنفاً.

وكان من شدة احتياطه أيضاً أنه إذا سُئل عن الوقت يقول في الجواب: افرض أنها كذا (التاسعة مثلاً) خشية أن لا يكون قوله مطابقاً للواقع!

نُقل في أحواله أنه كان يعتقد أن أقوىٰ دعامة له في حياته هو وجود الإمام المهدي (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف) وعنايته وكان راسخ الاعتقاد ان هذه الدعامة هي التي تسنده وتنقذه وتنجيه.

وهذا هو الاعتقاد الذي يجب أن يكون ثابتاً عندنا كما كان عند السيد القمي (رحمه اللّه)، لا ان يكون موجوداً حيناً

ومفقوداً في أحيان أخرىٰ كما هو حال أغلب الناس.

أما قضية هذا العالم ورعاية الحجة (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف) له فهي كالتالي:

كان (الحاج آقا حسين القمي) قد جاء إلىٰ طهران في قضية جهاده مع العلماء ضد البهلوي الأول، فحوصر فيها فلم يستطع الرجوع وانقطع به الطريق، ولم يكن لديه مال، فبعث له البهلوي بشيك أبيض يكتب هو فيه مايعجبه، ولكنه (رحمه اللّه) رفض استلام الشيك من الرسول لأنها أموال الدولة وهو لا يريد أن يتصرف لنفسه من أموالها، رغم احتياجه الشديد والمبرم للمال. فقيل له: فكيف ستعيش؟ فقال: أنا أعتقد أن الإمام الحجة (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف) لا ينسىٰ رعيته.

(أنظروا إلى التعبير، فهو لم يقل إن الإمام ﷺ لا ينسىٰ جنوده أو وكلاءه، مع أنه كان مرجعاً للتقليد، ولكنه قال: إن الإمام (عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف) لا ينسىٰ رعيته)!

فضحك بعض ضعاف الإيمان ممن كانوا حوله عند سماعهم هذه العبارة، ولكن تلك الإرادة التي تقف وراء كل شيء وتهيىء الأسباب الظاهرية، هيأت له الأسباب ولم تتخلّ عنه! إذ إن رئيس شرطة مدينة شهر ري تأثر بالسيد القمي وانشدّ إليه، فقام بمفاتحة بعض التجار في طهران - رغم ما يحمل ذلك من خطر عليه - ليكون وسيطاً لايصال المال منهم إليه، ونجح في المهمة ووقاه اللّه من خطر عظيم، لأن السلطة لو اكتشفت أمره لربما كانت تصدر الأمر بإعدامه، ولكنه استطاع ان يدخل على السيد القمي وكان يخفي المال في جورابه، وقال السيد القمي عندما قدم له الرجل المال: كنت أعلم ان الإمام عليه السلام لا ينسىٰ رعاياه.

واخيراً: ينبغي أن نذكر الإمام عليه السلام ولا ننساه، كي يشملنا لطفه ورأفته بشكل أكبر، كما قال اللّه تعالىٰ: **«فاذكُروني اذكُركُم»**(1) كم مرة في اليوم نذكر الإمام

---

(1) البقرة: ١٥٢.

المـهـدي ﷺ؟ هل نذكـره في قنوت صلواتـنا؟ هل نقـرأ كل يوم: «اللهـمّ كن لوليّـك الـحـجـة بن الحـسن...»؟ هل نبـدأ باسمه عندما نبدأ ببحوثنا العلمية ونقول يا حجة اللّه أدركني؟

هنالك بعض الـطلبـة يبـدأون بحـوثهم العلمـيـة بقـولهم: ياحـجة بن الحـسن أدركني، وهذه حـالة مهـمـة جداً ينبـغي أن ننمـيهـا في أنفـسنا. وهناك كـتـاب لطيف فـي مجلدين أدعـو الإخـوة المـؤمنيـن لمطالعتـه وهو «مكيـال الـمكارم في فـوائد الدعاء للقائم».

فحري بنا أن لا نغفل عن الإمام ﷺ، و أن ندعو له.

نسـأل اللّه سـبـحـانه أن يشـمـلنا بألطافـه وعنـاياته وأن لا يحرمنا لطفه وفضله ورحمته.

الفهرس